Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.....

= (٣/٥٥٥) (واستنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الأركان جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمى وغيره ، فأما تقبيل يد الآدمى فيأتى فى كتاب الأدب ، وأما غيره فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبى –ﷺ– وقبره فلم ير به بأساً– واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك.

ونقل عن ابن أبى الصيف اليمانى أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين وبالله التوفيق انتهى.

هذا هو النقل عن الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله تعالى وعليه تعقيب من وجوه:

اولاً: أما استنباط بعضهم بأنه يجوز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمى وغيره قياساً على مشروعية تقبيل الحجر الأسود هو قياس مردود مخالف للنص الشرعى ، فإن قول عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– عند تقبيل الحجر الأسود (لولا أنى رأيت رسول الله –ﷺ– يقبلك ما قبلتك) فيه الدلالة على وجوب الوقوف عند النص الشرعى وأنه لا يقبل إلا ما قبله النبى –ﷺ– أو أذن فى تقبيله وأباحه– وما لم يأت الإذن من الشارع –ﷺ– فى تقبيل شىء فوجب الكف عن تقبيله لاسيما أن الذى يقبل إنما يقبل تعبداً وتقرباً إلى الله فإن العبادة مبناها على الاتباع و (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) متفق عليه من حديث أم المؤمنين عائشة –رضى الله عنها– مرفوعاً.

وما أحسن ما نقله الحافظ ابن حجر فى كتابه العظيم فتح البارى (٣/٥٤١) فى تعليقه وشرحه على الحديث رقم (١٥٩٧) حديث عمر –رضى الله عنه– وتقبيله للحجر الأسود قال الحافظ رحمه الله: قال شيخنا فى شرح الترمذى: فيه كراهة تقبيل مالم يرد الشرع بتقبيله التعقيب الثانى: إن إباحة تقبيل قبور الصالحين هو فتح لباب الشرك على مصراعيه أمام عوام المسلمين وجهالهم لاسيما فى هذه الأزمان التى قل فيها العلم وفشى فيها الجهل وبدأ فيها قبض العلماء الصالحين المتبعين للسنة القائلين بها والعاملين بمقتضاها. وقد حرص النبى –ﷺ– على سد كل ذريعة توصل إلى الشرك وتؤدى إليه ، فمن ذلك نهيه –ﷺ– عن قول الرجل ما شاء الله وشاء محمد ونحوه بل يقال ما شاء الله وحده أو يقال ما شاء الله ثم شاء فلان وهو حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود من حديث حذيفة– ومن أمثلة ذلك عن الصحابة من سدهم للذرائع المؤدية إلى الشرك قول عمر –رضى الله عنه– وبيانه عند تقبيل الحجر وقوله (والله إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله –ﷺ– يقبلك ما قبلتك) ففى هذا إيضاح أن القصد فى تقبيله إنما هو اتباع السنة لا لكونه ينفع ويضر وحتى لا ينتقل التقبيل والتعظيم لغير الحجر الأسود مما فى معناه إذ ليس فى غير الحجر الأسود اتباع للسنة.

والذين يقبلون قبور الصالحين –فى معظمهم– يعتقدون فيها النفع والضر وأن أصحاب هذه القبور لهم من التأثير بعد مماتهم فى الأحوال التى تمر بالناس وأنهم يستطيعون ، أو يساعدون على كشف الضر وجلب النفع وأن لهم بركة وجاهًا عند الله سبحانه وتعالى ونحو ذلك مما هو من الشرك أو من مقدماته وسيأتى مزيد بيان لهذه المسألة إن شاء الله تعالى.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى مجموع الفتاوى (٢٧/٧٩): واتفق العلماء على أن من زار قبر النبى –ﷺ– أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين –الصحابة وأهل البيت وغيرهم– أنه لا يتمسح به ولا يقبله ، بل ليس فى الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيله إلا الحجر الأسود ثم ساق حديث عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– فى تقبيل الحجر انتهى. =